

## الفصل التاسع

### الأم في مرحلة الحمل

- التعريف الشرعى بالجنين
- أطوار تكوين الجنين على ضوء الكتاب والسنة
- تعريف الطفل عند علماء الاجتماع وعلم النفس
- التزامات الأم أثناء فترة الحمل
- الالتزامات المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والنفسية للأم الحامل
- الآثار المترتبة على عدم التهيئة النفسية للمرأة الحامل وانعكاساتها على صحة الجنين

obeikandi.com

## أهمية الوعي الطبى والصحى والنفسى للمرأة الحامل

التعريف الشرعى بالجنين :

المراحل التى قبل "نفخ الروح" لا يطلق عليها مصطلح الجنين ؟ وذلك من وجهة النظر الإسلامية، والاستعمال الحقيقى لمصطلح "جنين" يكون عند بدء نفخ الروح فى الجسد وإيجاد الحياة فيه، أما قبل هذه المرحلة فيكون إطلاق اسم الجنين من باب المحازر باعتبار أنه مقدمة للجنين، والدليل على ذلك ما ساقه الإمام المزمزى الشافعى عن الإمام الشافعى فى مختصره بهامش كتاب الأم: قال الشافعى فى الجنين.. أقل ما يكون به جنيناً أن يفارق المضغة والعلقة حتى يتبين منه شيء من خلق آدمى أصعب أو ظفر أو عين أو ما أشبه ذلك<sup>(١)</sup>.

أطوار تكوين الجنين على ضوء الكتاب والسنة :

تناول القرآن الكريم الأطوار التى يمر بها الإنسان فى آيات كثيرة: قال الله تعالى : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً \* وقد خلقكم أطواراً ﴾ (نوح : ١٣ - ١٤)، وقال ابن عباس وابن زيد: معناه من نطفة من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة. ثم تكون عظاماً ثم يكسوها اللحم، ثم ينشئها الله خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. فخلق الجنين يمر بمراحل معينة.

التعريف القانونى بالطفل :

الطفل لغة : هو الصغير من كل شيء، فالصغرى من الناس أو الدواب الطفل والصغير من السحاب طفل، والليل فى أوله طفل، وأصل لفظ الطفل من الطفالة أى النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة حتى قبل الطفل هو الوليد ما دام رخصاً أى ناعماً، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى. والطفل لغة تشير إلى الصغير من كل شيء.

(١) أحمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، حقوق الطفل،

تعريف الطفل عند علماء الاجتماع :

اختلف علماء الاجتماع في تعريف الطفل تبعاً لاختلاف وجهات النظر،

حيث تم بلورة هذا الخلاف في ثلاثة اتجاهات رئيسة هي :

أولاً: تحديد الطفل بسن معينة :

حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مفهوم الطفل يتحدد بسن معينة تبدأ

منذ ميلاده وتمتد إلى الثانية عشرة من عمره وفي بعض القوانين حتى الثامنة عشر.

ثانياً: الطفل هو من لم يصل إلى طور البلوغ أو مرحلة البلوغ الجنسي:

حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن فترة الطفولة هي المرحلة الأولى من

مراحل تكوين ونمو الشخصية وتبدأ من الميلاد وحتى بداية طور البلوغ والدخول

في مرحلة المراهقة.

ثالثاً: الطفل هو كل من لم يصل إلى مرحلة الرشد :

حيث ورد في قاموس علم الاجتماع للدكتور غيث ورفاقه أن الطفولة

فترة الحياة التي تبدأ منذ الميلاد حتى الرشد. فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ، أو عند

الزواج، أو عند سن محددة لها<sup>(١)</sup>.

تعريف الطفل عند علماء النفس :

يهتم علم النفس برعاية الطفولة ليس فحسب منذ الولادة، كما هو الحال

لدى علماء علم الاجتماع، وإنما تمتد هذه الرعاية إلى الجنين في بطن أمه. وتمثل

الفترة التي يقضيها الإنسان في مرحلة التكوين أخطر مراحل عمره على الإطلاق،

حيث يتم وضع جذور الشخصية الأولى أو أسسها الأولى وتترك خبرات الطفولة

بصماتها طوال حياة الفرد.

وتأسيساً على ما قدم فإن طور الطفولة يبدأ بالمرحلة الجنينية، وينتهي

ببداية البلوغ الجنسي. ومعروف أن الأنثى تصل إلى مرحلة البلوغ الجنسي قبل

(١) غيث، محمد عاطف، وآخرون، (١٩٩٠)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، ص ٥٥.

الطفل الذكر بنحو عامين. ويتأثر سن البلوغ بالظروف المناخية والاجتماعية والاقتصادية.

وتظهر اختلافات في عمر النضج الجنسي ترجع إلى الاختلاف في سرعة نشاط الغدد الصماء المسئولة عن بداية التغيرات التي تحدث في هذا السن. ومعروف أن هذه الغدد الصماء أو عديمة القنوات تفرز إفرازاتها داخل الدم.

والغدد الصماء Endocrine glands هي غدة لامتوية ذات إفراز دخلي، تصب مادتها المفروزة مباشرة في الدم أو السائل الدوران. والمادة الكيماوية التي تفرزها الغدد الصماء تؤثر مباشرة في الجسم وعلى نطاق كبير<sup>(١)</sup>.

كما يتأثر النضج الجنسي بدور عامل الوراثة وبالظروف الصحية العامة للفرد والتغذية التي تسودها البروتينات وتؤدي إلى الإسراع بالبلوغ، ففي سوء التغذية يتأخر سن البلوغ الجنسي.

كما أن البنية الجسمية للطفل تؤثر في تحديد عمر نضجه الجنسي، ويرى البعض أن هناك شواهد تدل على أن الأذكاء يميلون إلى أن يكونوا أسبق من غيرهم إلى البلوغ، وأن الميكرين في بلوغهم يكونوا عادة أضخم أجساماً وأوفر نمواً من الآخرين<sup>(٢)</sup>. فالنمو يتأثر بعوامل الوراثة والبيئة وبالعوامل الميلادية التي يوجد أثرها عند ميلاد الطفل.

### التزامات الأم أثناء فترة الحمل :

يمكن تقسيم الالتزامات التي تتطلبها مقتضيات الصحة العامة للأم الحامل إلى التزامات إيجابية وأخرى سلبية على أساس نوع السلوك الذي ينبغي أن تقوم به المرأة الحامل، أو الذي يجب أن تمتنع عن القيام به.

ومن بين هذه الالتزامات الإيجابية ما يلي :

(١) رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٢٢٩.

(٢) أحمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، مرجعها السابق، ص ٣٢.

١- الحرص على النشاط البدني والحركي، حيث يعتبر النشاط البدني والحركي أثناء الحمل من أهم العوامل التي تساعد على سلامة الأم الحامل حيث أن احتفاظها بصحتها الجيدة يسر لها عملية الولادة ومن بعدها عملية الرضاعة الطبيعية.

٢- الحرص على كثرة الاغتسال والنوم لمدة كافية : ينصح الأطباء بسأن تغتسل الحامل صباحاً ومساءً بالماء الدافئ عملاً بمبدأ الوقاية خير من العلاج، ولأن الجلد النظيف يساعد على تيسير عمل الكليتين اللتين تتحملان جهداً كبيراً في هذه الفترة. كما ينبغي أن تخلد الحامل إلى الراحة والنوم لمدة ساعة بعد الظهر وثمانى ساعات في المساء، وعليها أن تنام على جنب من الجنين لتقليل الضغط من الرحم على الأوعية الدموية الكبيرة وأيضاً لتقليل الورم<sup>(١)</sup>.

٣- الحرص على ارتداء الملابس الواسعة والأحذية المريحة وعلى المرأة الحامل أن ترتدى ملابس واسعة حتى لا تعوق حركات البطن والثدين.

٤- التزام الأم الحامل بالمتابعة الدورية لدى طبيب متخصص في النساء والولادة، حيث تعتبر المتابعة الدورية لدى المتخصص خلال فترة الحمل من أهم الالتزامات التي يتحتم على الحامل القيام بها للمحافظة على صحتها وعلى سلامة الحمل والجنين كذلك<sup>(٢)</sup>.

**الالتزامات المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والنفسية للأم الحامل :**

الحمل، وخاصة لأول مرة، يزيد من سعادة المرأة لأنها تطمئن إلى خصوصيتها، ولأن الحمل غالباً ما يضيف إلى سعادة الزوجين هناءً وبهجة وإلى الروابط الأسرية تماسكاً، ويقوى الرباط القائم بينهما. ويعتبر الحمل بداية نمط جديد من الحياة يحتاج إلى تعلم جديد وتوافق جديد، ولتحقيق ذلك لابد أن تكون الأم الحامل مهياًة اجتماعياً ونفسياً وجسدياً واقتصادياً وثقافياً لهذا الحمل، وذلك على النحو التالي :

(١) أحمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، مرجعها السابق، ص ٦٢.

(٢) أحمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، مرجعها السابق، ص ٧٠.

١- أن تكون الأم الحامل مهياً اجتماعياً لهذا الحمل:

والتهيئة الاجتماعية للأم الحامل تبدأ بالتخطيط المسبق قبل الحمل، وهذا التخطيط يشمل مجموعة من العناصر الأساسية، يجب أن تدخل في الحسبان مثل سن الأم والأب وصحتها وثقافتها ومدى استعدادها لرعاية أبنائهما الرعاية السليمة وتوفير المال والمسكن وما إلى ذلك.

كما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار الوعي الاجتماعي للمرأة الحامل، فالحمل والولادة يتضمنان دخول المرأة الحامل في دور اجتماعي ونفسي جديد، وهو دور الأم، كما يحتاج الحمل والولادة إلى امرأة ترضى عن دورها كأنثى وعن دورها كأم. وأن تعتبر الحمل والولادة والرضاعة من أهم وظائفها الأنثوية في المجتمع، وهي في الحقيقة رسالة عظيمة<sup>(١)</sup>.

٢- أن تكون الأم الحامل مهياً نفسياً لهذا الحمل :

حيث تؤثر الحالة النفسية للحامل بطريق غير مباشر على نمو الجنين، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبي الذاتي، وينعكس أثر ذلك في النواحي الفسيولوجية مما يؤدي إلى اضطراب إفراز الغدد وتغيير التركيب الكيميائي للدم مما يؤثر بدوره على نمو الجنين. ومن أهم العوامل النفسية أن يكون هذا الحمل مرغوباً فيه من جانب الأم والأب كذلك.

واتجاه الأم نحو حملها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنضجها الانفعالي وقدرتها على التوافق، وكذلك يتبين الدور المهم الذي يقوم به الزوج في التهيئة النفسية لزوجته، والذي ينعكس بدوره على الجنين، حيث يشارك الزوج زوجته شهور حملها، ثم يشاركها بعد ذلك فرحتها باستقبال وليدهما والعناية به والسهر على رعايته<sup>(٢)</sup>.

وهناك بعض الأزواج، للأسف الشديد، يعتبرون أن الحمل مسألة نسائية صرفة ولا تخصهم في شيء، ولكن على الزوج المشاركة العاطفية والوجدانية للمرأة

(١) احمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، مرجعها السابق، ص ٨٢.

(٢) احمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، مرجعها السابق، ص ٨٤.

في رحلة حملها وأن يشعرها بالعطف والحب والحنان والقبول والرضا وأن يتعاون معها في المحافظة على الحمل.

**الآثار المترتبة على عدم التهيئة النفسية للمرأة الحامل وانعكاساتها على صحة الجنين:**

تشير كل الدلائل العلمية إلى أخطار الحالات النفسية التي تعاني منها الأم الحامل على جنينها. فلقد تأكد تأثير هذه الحالات النفسية السيئة على الجنين، بالرغم من عدم وجود ارتباط مباشر بين الجهاز العصبي لكل من الأم والجنين، حيث قد ينشأ هذا الأثر عن طريق الإفرازات التي تفرزها الغدد الصماء وهرمونات الجهاز العصبي المستقل عند الأم نتيجة للقلق والتوتر. وهذه الهرمونات تخترق المشيمة وتدخل في المسار الرئيس لدم الجنين.

ومن هنا كانت أهمية دراسة الانفعالات النفسية التي تتعرض لها الأم الحامل وانعكاساتها على صحة الجنين، حيث تتخذ الانفعالات النفسية عدة صور، فقد تظهر في صورة قلق نفسي مصحوب بأرق وعدم استقرار، كما قد تظهر في صورة اكتئاب نفسي بسيط. يبدأ بعدة أحاسيس تشعر بها الأم الحامل مثل هبوط المعنويات، وفقدان الحماس والرغبة الشديدة في البكاء دون سبب ظاهر.

والانفعالات حالة معقدة وليست حالة بسيطة، وأنها تتضمن تغييرات جسمية واسعة مثل التنفس والنبض وإفراز الغدد، أما الجانب النفسي فهو عبارة عن حالة إثارة تمتاز بقوة الشعور، ورغبة في عمل سلوك معين وفي حالة ما يكون الانفعال حاداً فإن الوظائف العقلية يصيبها الاضطرابات، فالانفعال يتضمن استجابات شعورية وأفعال ظاهرية خارجية وأخرى داخلية باطنية. ويمكن أن يعرقل أو يسهل هذا الانفعال استجابات الفرد.

وقد تزايد أعراض الحالة النفسية للحامل فتصاب الأمل الحامل بالاكتئاب النفسي الشديد، وهذا النوع من الاكتئاب يتسم بأعراض عقلية بالإضافة إلى أعراض الاكتئاب النفسي البسيط، ولعل من أبرز أعراضه الرغبة في التخلص من

الحياة والإحساس بالألم النفسى وعدم القدرة على العمل والإحساس الشديد باليأس والعجز .

ويعرف الاكتئاب العصائى neurotic depression أعراضه الاكتئاب المخفف والحصر والشعور بالذنب والكبت<sup>(١)</sup> .

كما قد تظهر الحالة النفسية فى صورة اضطراب عقلى، أعراضه تشبه مرض الفصام حيث تعاني الأم الحامل من الهلوسة السمعية أو البصرية مع وجود تصورات خاطئة. ومعروف أنه من أبرز أعراض الذهان العقلى، أى المرض العقلى، ومنه ذهان فصام الشخصية الهلوس وهى مدركات حسية زائفة لا وجود لها إلا فى ذهن المريض، وكذلك الهذات أو الضلالات وهى أفكار خاطئة.

والفصام schizophrenia هو ضرب من الخلل العقلى يشمل ما كان يعرف سابقاً "بالجنون المبكر" أو خيل الشباب، ويتميز بالتفكك والتحلل لاسيما بين العمليات الفكرية والشعورية أو الانفعالية، حيث يعاني مريض الفصام بدرجة كبيرة من التشويش والاضطراب، وتوجد أربعة أنواع من هذا التخلل أو الاهيار<sup>(٢)</sup> .

وللانفعالات النفسية دور خطير فى كثير من حالات الإجهاض التلقائى الذى يحدث قبل موعد الولادة الطبيعية، وخاصة إذا كان الانفعال النفسى شديداً، كما أن لها دوراً خطيراً أيضاً فى حدوث الولادات المبكرة أى ولادة الطفل قبل استكمال الأشهر الرحمية المقررة له. وبصفة عامة يمكن القول بأن قلق الأم الحامل وتوتراتها واضطراباتها أثناء الحمل قد تؤثر تأثيراً سلبياً على الجنين، وتعوق توافقه فى المستقبل مع بيئته<sup>(٣)</sup> .

(١) الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٢٠٧.

(٢) رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، مرجعه السابق، ص ٢٣٧.

(٣) أحمد، هلالى عبد اللاه، والقاضى، خالد محمد، (٢٠٠٨)، مرجعها السابق، ص ٨٥.